



ظاهرة التكفير .. الأسباب والعلاج والآثار



الأخطار الاقتصادية لظاهرة التكفير السياحة وجماعات التكفير في مصر نموذجا

د. عبد العظيم أحمد عبد العظيم
جامعة الإسكندرية، مصر



تمهيد

من العجيب ظهور "التطرف الفكري" في "الحنيفية السمحة" في وقت مبكر في تاريخ الإسلام؛ ثم الازدياد تطرفا بالميل نحو "التكفير"، إذ كُفرت الشيعة الصحابة (١)، فكفر كثير من علماء أهل السنة الشيعة؛ حتى قال ابن تيمية: إن الرافضة-أي الشيعة- شر من الخوارج، لأنهم يُكفرون الصحابة وجماهير المسلمين. ومال إلى تكفيرهم كذلك الإمام مالك بن أنس (ت 179هـ) والإمام الشافعي (ت 204هـ) والإمام أحمد بن حنبل (ت 241هـ) (٢). ثم نحى التكفير منحىً أشد تطرفاً؛ إذ صار متبادلاً بين الطوائف السنية ذاتها، ومثال ذلك ما رواه ابن الجوزي (ت 597هـ) من أن المتكلم أبا ذر الهروي الأشعري (ت قرن: 5هـ) كان يعتقد كفر المحدث ابن بطة العكبري الحنبلي (٣). وذهب ابن حزم الظاهري إلى تكفير من يقول بمقالة الأشعري في كلام الله تعالى (٤). وفقهاء دولة المرابطين بالمغرب والأندلس (451-541هـ) كفروا كل من ظهر منه الخوض في شيء من علم الكلام (٥). وفي بغداد أقدم فقيه أشعري من المدرسة النظامية على تكفير الحنابلة سنة 470 هجرية، فأدى ذلك إلى وقوع فتنة دامية بين الطرفين (٦). وأما الواعظ أبو بكر البكري المغربي، فإنه لما وعظ بجامع المنصور ببغداد سنة 475 هجرية مدح أحمد بن

(١) الكليني، الكافي من الأصول، 187 / 1.

(٢) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، 356، 357 / 3.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم، 114 / 7.

(٤) ابن حزم، الفصل، 5 / 3، و 159 / 4.

(٥) المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، 172 / 1.

(٦) ابن الجوزي، المنتظم، 313 / 8. وابن كثير، البداية والنهاية، 117 / 12.

حنبل، ثم ذكر قوله تعالى: {وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا} (٧) ثم قال: ما كفر أحمد بن حنبل، وإنما أصحابه (٨)، أي أنهم كفروا. وشيخ الإسلام تقي الدين بن تيمية حكم عليه القاضي المالكي ابن مخلوف بالسجن والكفر. أما الفقيه المفسر البرهان بن عمر البقاعي الشافعي (ت 885هـ) فقد كفر الصوفيين الاتحاديين: عمر بن الفارض (ت 633هـ) ومحي الدين بن عربي (638هـ)، وألف فيهما كتابا سماه: تنبيه الغبي بتكفير عمر بن الفارض وابن عربي، فانتقده كثير من أهل العلم، وتناولوه بالألسنة والردود، منهم: جلال الدين السيوطي (ت 911هـ)، وإبراهيم بن محمد الحلبي، فألف الأول كتابا عنوانه: تنبيه الغبي بتبرئة ابن عربي. وألف الثاني كتابا سماه: تسفيه الغبي في تكفير ابن عربي (٩). ولم ينحصر التكفير والتضليل بين الشيعة والسنة، ولا بين السنين أنفسهم، وإنما حدث أيضا بين المعتزلة وأهل السنة، وبين الخوارج وأهل السنة، فالمعتزلة كفّروا من خالفهم في أصولهم كمسألة الصفات وكلام الله؛ فردّ عليهم أهل السنة بتكفيرهم أيضا، بسبب انحرافهم عن الشرع في مسألة الصفات وكلام الله تعالى (١٠). وأما الخوارج فقد ظهر تطرفهم وتعصبهم مبكرا، عندما كفّروا عليا، وعثمان، والحكمين عمرو بن العاص وأبا موسى الأشعري، وأصحاب الجمل، وكل من رضي بتحكيم الحكمين، كما أنهم كفّروا أيضا مرتكب الكبيرة (١١).

(٧) سورة البقرة، 102.

(٨) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، 185/2.

(٩) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، 510/9.

(١٠) عبد القاهر البغدادي، الفرق بين الفرق، ص 114 وما بعدها.

(١١) نفس المصدر، ص 13.

وقد كان للتكفير آثاره المدمرة خلال تاريخ الأمة؛ إذ أدى لتفريقها وتقطيع أوصالها، ومحاولة المكفر إقصاء خصمه بكل سبيل، ولو على حساب الملة ذاتها مما أدى إلى تقويض بنیان الأمة وإضعافها، وفساد القلوب بالغل والكرامية والفتن فتظهر الأمراض الاجتماعية بين الناس.

ومن تلك الآثار المدمرة للتكفير "الآثار الاقتصادية"، والتي تظهر جلية وبصورة أسرع من البرق، وذلك لعدة أسباب منها:

اختلاف وظائف "الدولة" الآن - مسلمة أو غير مسلمة - عن وظيفتها تماما في العصور الوسطى، ومن ذلك الوظيفة الاقتصادية.

اختلاف مؤسسات البنیان الاقتصادي الآن تماما عن صورتها في صدر الإسلام.

العلاقات الدولية في العالم الآن تربطها "المصالح"، والارتباط بالقوى العظمى.

تستطيع وسائل الاتصال في عصر "ثورة الاتصالات" نقل الحدث للعالم كله وقت حدوثه، مما يشكل صعوبة بالغة في السيطرة على آثاره أو الحد منها.

ومن خلال تلك المتغيرات تؤثر قضية التكفير في البنیان الاقتصادي للدولة والأفراد،

وبخاصة أن التكفير غالبا ما يتبعه استخدام القوة لتغيير المنكر وإقصاء "الكافر"؛ ومن ثم

تظهر فكرة "الاستحلال"؛ أي استحلال مال الغير لأنه "كافر"! . ومثال ذلك ما تلا من

أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001، حيث أن اتهام طائفة مسلمة بتفجير برج

التجارة في الولايات المتحدة، ترتبت عليه الآثار الاقتصادية السلبية التالية:

مراقبة كل أموال التبرعات للجمعيات الخيرية الإسلامية على مستوى العالم.

شل حركة المؤسسات الخيرية التي كانت تدعم "الأقليات المسلمة" في كثير من الدول غير

المسلمة؛ ومنها كينيا وتنزانيا والصومال.

توجيه نداءات من الدول الغربية لمستثمريهم بالحذر من الاستثمار في بعض البلدان الإسلامية "غير الآمنة".

انخفاض تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر عام 2002م بحوالى (537) مليار دولار، أي ما نسبته 27% عن مستواها عام 2001م عالمياً.

وتعد السياحة من القطاعات المهمة للعديد من الدول في العصر الحاضر، إذ أنها تسهم بنسبة كبيرة في موازين مدفوعات العديد من الدول، بل إن عائدات السياحة على المستوى القطاعي قد فاقت عائدات جميع القطاعات الإنتاجية على المستوى العالمي. ويعد قطاع السياحة من أكثر القطاعات الاقتصادية حساسية للاضطرابات السياسية، فضلاً عن حساسيتها المفرطة للإرهاب، ويمكن تعليل ذلك بأن السياحة في الغالب تتعلق بقضاء جزء من وقت الفراغ والاستجمام وليست من أجل أداء عمل أو قضاء مهمة. وتبين إحصاءات مجلس السفر والسياحة العالمي أن آثار الحادي عشر من سبتمبر قد أدت إلى انخفاض في الطلب العالمي على السياحة بنسبة 4.7% وذلك في عامي 2001 - 2002م، ونتج عن ذلك ركود شبه كامل في قطاع السياحة وفي الأنشطة المرتبطة به، كما نتج عنه أيضاً التسبب في بطالة أكثر من عشرة ملايين موظف على المستوى العالمي؛ حيث انخفض عدد العاملين في القطاع السياحي من (180) مليون موظف عام 2001م، إلى (170) مليون موظف عام 2002م، كما أن عدد السياح على المستوى العالمي قد انخفض بمعدل 1، 3% في نهاية عام 2001م.

وفي مصر ظهرت فكرة "التكفير" خلال النصف الثاني من القرن العشرين، لعدة أسباب منها تغييب وتحجيم المؤسسة الدعوية الرسمية "الأزهر الشريف"، مما عمل على ظهور تيارات عدة تحمل لواء الدعوة، منها تيار "التكفير"، والذي كانت له أفكار اقتصادية واضحة لا يمكنه التنازل عنها لقناعته بها؛ ومنها:

فكر الاستحلال، والذي جعله يستحل السطو على أي مال من أي مكان لأي فرد في المجتمع، لأن المجتمع كله "كافر".

تحريم العمل في "القطاع العام" و"المصالح الحكومية" لأنها تتبع "الطاغوت" الحاكم، الذي يحرم العمل معه؛ ومن ثم ترك شبابهم العامل في هاتين المؤسستين.

العودة للاقتصاد الأولي البدائي، الذي يتمثل في "الرعي"، والزراعة؛ ومن ثم وجدنا هؤلاء الشباب الذين تركوا العمل الحكومي توجهوا للصحراء القريبة من المدن التي يقيمون فيها في جنوب مصر للعمل بهاتين الحرفتين بعيدا عن هذا المجتمع.

فكرة التجارة فكرة جيدة عندهم، ولكن لا يجوز عندهم المتاجره مع المجتمع الكافر، ومن ثم فهي فكرة استراتيجية مستقبلية ستتم بعد تغيير المجتمع.

عمل البنوك كله حرام؛ ومن ثم استحلوا أموال البنوك، وتم الاعتداء على البنوك خمس مرات عام 1995 وحده (١٢).

أي مصدر من مصادر الدخل به شبهة لا بد من تغييره، ومن ثم نظموا حملات لضرب "أندية الفيديو"، والمسارح ودور العرض السينمائي، والسياح.

العمل بهيئة الآثار أو أي من المواقع التابعة لها كفر بواح لأن الاحتفاظ بالآثار الفرعونية يعد إقرارا لكفر فرعون؛ ومن ثم استباحوا سرقة الآثار.

نظرا لارتباط التأمين بالمخاطر، فقد تعرضت شركات التأمين المصرية لضربة قوية لدفع التعويضات للشركات وجميع الجهات والأفراد الذين يتم الاعتداء عليهم.

اتجهت الميزانية العامة للدولة نحو تعزيز الجانب الأمني مهما كلف، نتيجة لتعمد التكفيريين لضرب الاقتصاد.

وأكبر الآثار السلبية التي نجح التكفيرون في بثها في المجتمع الدولي والمحلي هي أن مصر بلد غير آمن لا تستطيع حماية الأجانب الوافدين إليها، وبخاصة السياح.

أ - أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى:

التعريف بمنهجية جماعات التكفير في مصر في الحكم على قطاع السياحة، ومناقشة ذلك الحكم من منظور أصول الفقه وفقه المآلات وفقه الواقع، وبخاصة أنهم تراجعوا عن منهجيتهم تلك فيما عُرف باسم "المراجعات".

تتبع أثر استخدام العنف لهذه الجماعات في التعامل مع السياح الأجانب أو مع المسلمين العاملين في قطاع السياحة بتكفيرهم وتحريم رواتبهم واستباحة أموالهم ودمائهم، ومحصلة ذلك كله على قطاع السياحة في مصر.

ب - الدراسات السابقة:

ظهرت عدة دراسات لتفسير ظاهرة التكفير في المجتمع المسلم وتحليلها من منظور الشرع والعلوم الاجتماعية والنفسية، وعرض قليل منها للربط بين إشكالية التكفير والمناحي الاقتصادية، والذي عرض لذلك الطرح ربط بين "الإرهاب" والظواهر الاقتصادية؛ ومنها "السياحة"؛ ذلك لأن "الإرهاب" و"التكفير" يلتقيان في كثير من القواعد والمرتكبات. ومن تلك الدراسات:

1- السياحة والإرهاب وإدارة الأزمات (١٣):

حيث أوضح البحث أنه لم تعد دولة من الدول تستطيع الادعاء بأنها بمنأى عن جرائم الإرهاب التي وجهت ضد السائحين بوجه خاص مما ترتب عليه تدهور الصورة الإيجابية الدولية للمقصد السياحي وامتناع السائحين من مختلف الأسواق في أغلب دول العالم.

2- التحليل الاستكشافي لأثر الحوادث الإرهابية علي قطاع السياحة في مصر (١٤):

تتناول الدراسة بالوصف والتحليل الاستكشافي التغيرات الهيكلية في الحركة السياحية من خلال التعامل من السلاسل الزمنية: السلسلة الأولى، تمثل أعداد السائحين الشهرية للفترة محل الدراسة من يناير 1997 إلي أغسطس 2005، أما السلسلة الثانية، فتمثل سلسلة أعداد الليالي السياحية من مايو 1997 إلي أغسطس 2005، بينما تمثل السلسلة الثالثة والأخيرة سلسلة الإيرادات السياحية ربع السنوية من 1997 إلي 2005. ونتائج هذه الدراسة تبرز التأثير القوي للأحداث الإرهابية في مصر خلال الفترة ما قبل 11 سبتمبر، مقارنة بتأثير الأحداث الإرهابية في الفترة التالية لأحداث 11 سبتمبر، كما توضح النتائج أن أحداث 11 سبتمبر وتبعاتها من الحرب على كل من أفغانستان والعراق كان لها أثر سلبي كبير علي الحركة السياحية. وتم اختبار معنوية تأثير أعداد السائحين إحصائيا بأهم الأحداث الإرهابية والسياسية في مصر والعالم خلال الفترة محل الدراسة.

3- تقرير الحالة الدينية في مصر (١٥):

هو تقرير علمي قام به جملة باحثين من مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، لدراسة الجماعات والمؤسسات الدينية الإسلامية وغير الإسلامية، الشرعية وغير الشرعية،

(١٤) المجلس القومي للإنتاج والشئون الاقتصادية، التحليل الاستكشافي لأثر الحوادث

الإرهابية علي قطاع السياحة في مصر، الدورة العشرون، القاهرة، 1994م.

(١٥) مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، تقرير الحالة الدينية في مصر،

ط1، القاهرة، 1998م.

ومن ذلك دراسة جماعات التكفير في مصر وأثرها التخريبي، وخطط أجهزة الأمن في تحجيمها ثم القضاء عليها.

ج - منهجية الدراسة:

يقوم البحث على المنهج الموضوعي. فقد عنيت فيه ببيان مفهوم السياحة، وقارنت بين ذلك المفهوم ومفهوم جماعات التكفير. وبيان أثر هذا المفهوم على التخريب الاقتصادي في مجال السياحة بالاعتماد على بيانات وإحصاءات وزارة السياحة المصرية. وسلكت في هذا البحث المنهج العلمي المتعارف عليه لدى الباحثين، فذكرت الأدلة مرتبة حسب ترتيب الأقوال، مقدّماً الأدلة من الكتاب، ثم من السنة، ثم من آثار الصحابة، ثم من المعقول، وقد عزوت الآيات القرآنية إلى مواضعها من كتاب الله عز وجل، وخرّجت الأحاديث والآثار من كتب السنة والآثار المعروفة، وقدمت ما في الصحيحين على غيره، وربما اكتفيت بورود الحديث في أحدهما أو كليهما، فلم أشرّع في البحث عن تخريجه في بقية كتب السنة، وأتبع كل دليل بما يتعلق به من توجيه الاستدلال، وترجمت لبعض الأعلام، وفسّرت الغريب من الألفاظ، ثم استعنت بالمراجع والمعاجم والقواميس الحديثة في السياحة.

وأما مصادر النصوص فقد سطرته في الهوامش مؤثراً ذكر المؤلف فالمؤلف فقط، أما بقية تفاصيل المصدر فقد وردت مفصلة في قائمة المصادر والمراجع في آخر البحث.

د - محتويات البحث:

تشتمل هذه الدراسة على ثلاثة مباحث؛ يعرض أولها لمفهوم السياحة تفصيلاً، وثانيهما لتصحيح مفاهيم التكفيريين في مصر عن السياحة، وثالثهما للآثار الاقتصادية المترتبة على استهداف جماعات التكفير لقطاع السياحة.

المطلب الأول مفهوم السياحة وأنواعها

يعد اختلاط المفاهيم عند جماعات التكفير من أسباب الجنوح في الفتوى والتفكير، ومن ذلك أن مفهوم "السياحة" عندهم يتمثل في الخمر والزنا والفجور، ومن ثم استباحوا دم السائح، وكفروا كل من عمل بقطاع السياحة واستباحوا ماله ودمه، ومن ثم في هذا المبحث نوضح "مفهوم السياحة"، وأنواعها، حيث أن: "الحكم على الشيء فرع عن تصوره" (١٦)، ومن ثم لا بد من توضيح ذلك التصور.

أولاً - مفهوم السياحة:

يقال "سَاحَ فِي الْأَرْضِ" يَسِيحُ سِيَاحَةً إِذَا ذَهَبَ فِيهَا. وَأَصْلُهُ مِنَ السَّيْحِ وَهُوَ الْمَاءُ الْجَارِي الْمُنْبَسِطُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَرَادَ مُفَارَقَةَ الْأَمْصَارِ وَسُكْنَى الْبَرَارَى وَتَرَكَ شُهُودَ الْجُمُعَةِ وَالْجَمَاعَاتِ (١٧). وَقِيلَ لِلصَّائِمِ سَائِحٌ لِأَنَّ الَّذِي يَسِيحُ فِي الْأَرْضِ مُتَعَبِّدٌ يَسِيحُ وَلَا زَادَ لَهُ وَلَا مَاءَ فَحِينَ يَجِدُ يَطْعَمُ. وَالصَّائِمُ يُمَضِي نَهَارَهُ لَا يَأْكُلُ وَلَا يَشْرَبُ شَيْئاً فَشُبِّهَ بِهِ (١٨). وفي الحديث "سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله" (١٩). و(السياحة) التنقل من بلد إلى بلد طلباً للتنزه أو الاستطلاع والكشف (٢٠).

(١٦) السبكي، رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب، 323/1.

(١٧) ابن منظور، لسان العرب، 5/128.

(١٨) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، 2/52.

(١٩) أخرجه أبو داود في سننه (5/3، رقم 2486)، والحاكم في مستدركه (2/83).

رقم 2398 وقال: صحيح الإسناد. والبيهقي في شعب الإيمان (4/14، رقم 4226).

(٢٠) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، 2/55.

أما مصطلح "السياحة" **Tourism**، والذي عليه مدار البحث فهي كلمة حديثة لم تستخدم في قواميس اللغة إلا خلال القرن التاسع عشر، ويُعرّفها قاموس ويبستر **Webster** بأنها "رحلة دائرية يقوم بها الفرد من مقر إقامته إلى مكان آخر، ثم العودة إلى مقر سكنه مرة أخرى، وذلك من أجل زيارة عدد من الأماكن بهدف المتعة والترفيه والاستجمام". ويعرفها قاموس أكسفورد **Oxford** بأنها "رحلة تبدأ من المنزل وتنتهي إليه، وهدفها الاستجمام والتثقيف" (٢١). ومن ثم نرى أن التعريفين يتقاربان في المفهوم، إلا أن التعريف الأول حصر الغاية من السياحة في الاستجمام والترفيه؛ بينما عمد الثاني إلى إدخال الرحلات العلمية في التعريف، فتدخل بذلك رحلات الحج والعمرة والسياحة المؤتمرات العلمية وغيرها.

والسائح هو: "الشخص الذي يترك مكان إقامته المعتاد، قاصداً مكاناً آخر بقصد الإقامة المؤقتة، ولمدة لا تقل عن أربع وعشرين ساعة، من أجل الاستجمام والترفيه، وليس من أجل العمل" (٢٢).

وتعد السياحة من أكثر الصناعات نمواً في العالم، فقد أصبحت اليوم من أهم القطاعات في التجارة الدولية، حيث بلغت قيمة الصادرات السياحية في عام 2008 نحو 632 بليون دولار، كما أنها قطاع إنتاجي يلعب دوراً مهماً في زيادة الدخل القومي وتحسين ميزان المدفوعات، ومصدراً للعمولات الصعبة، وفرصة لتشغيل الأيدي العاملة، وهدفاً لتحقيق برامج التنمية. وتوفر السياحة نحو 200 مليون فرصة عمل، أي حوالي 8% من مجموع فرص العمل في العالم. كما تسهم بنحو 5.5 مليون فرصة عمل سنوياً. كما يؤدي تطور السياحة إلى زيادة مشاريع التنمية التحتية من طرق وماء وكهرباء وهاتف وصرف صحي

(٢١) محمد خميس الزوكة، صناعة السياحة من المنظور الجغرافي، ص 66.

(٢٢) محمد مرسي الحريبي، جغرافية السياحة، ص 23.

ومطارات بالإضافة إلى مشاريع التنمية الفوقية من خدمات سياحية مثل المطاعم والفنادق والاستراحات.

واكتسبت السياحة أهمية اقتصادية عالمية كبيرة؛ إذ أصبحت من أكبر البنود في التجارة الدولية، ولعل الولايات المتحدة الأمريكية تقدم مثلاً طيباً للأهمية الاقتصادية للسياحة، حيث أصبحت ثالث أكبر صناعة خدمية في الدولة، بعد صناعتي السيارات والأغذية. وقد قُدر إنفاق السياح في الولايات المتحدة الأمريكية في الدقيقة الواحدة 595 ألف دولار أمريكي.

ومن منظور اجتماعي وحضاري، فإن السياحة هي حركة ديناميكية ترتبط بالجوانب الثقافية والحضارية للإنسان؛ فهي رسالة حضارية وجسر للتواصل بين الثقافات والمعارف الإنسانية للأمم والشعوب، ومحصلة طبيعية لتطور المجتمعات السياحية وارتفاع مستوى معيشة الفرد.

ومع الأهمية الكبرى لهذا القطاع إلا أنه يعد من أكثر القطاعات الاقتصادية حساسية للاضطرابات السياسية، فضلاً عن حساسيتها المفرطة للإرهاب، والانفلات الأمني. وقد كان من أهم الآثار التي نتجت عن الإرهاب - كما بينت منظمة السياحة العالمية - التوجه الكبير جداً لإحلال السياحة المحلية محل السياحة الدولية. وتتفاوت الدول في تلك الآثار باختلاف قدراتها وسياساتها ومؤسساتها على اتخاذ الخطوات والإجراءات المتعلقة باحتواء وتقليل آثارها السلبية.

ثانياً: أنواع السياحة:

تختلف دوافع السفر والغرض من الزيارة، مثل: زيارة الأصدقاء وذوي القربى والمؤتمرات والعبادة والعلاج والترفيه، إلخ؛ ومن ثم تختلف أنواع السياحة تبعاً لتلك الدوافع إلى الأنواع التالية (شكل 1) (٢٣):

1- السياحة الترفيهية:

تعد البيئة الطبيعية بما تضمه من عناصر الجذب السياحي كالجبال والشواطئ الرملية والمناخ المعتدل والحياة النباتية والحيوانات البرية والشعاب المرجانية وغير ذلك كلها أماكن يحقق فيها السائح رغبته في الاستجمام والراحة والمتعة. وسواحل مصر وصحراواتها تحقق تلك الغاية

2- السياحة العلاجية:

تعد من أنماط السياحة التقليدية القديمة المعروفة في التاريخ القديم، وهي تجمع بين العلاج من الأمراض ورفع معنويات المريض وحالته النفسية، كما ظهر حديثاً ما يعرف بالسياحة الوقائية **Preventive Tourism** وتمثل في القيام برحلات سياحية تهدف إلى رفع مستوى الأداء الطبيعي للجسم والعقل. وفي مصر 1356 عينا تمتاز بتركيبها الكيميائي الفريد (٢٤).

3- السياحة الدينية:

تمثل أقدم أنواع السياحة على مدى التاريخ، وأعظمها الآن رحلتك الحج والعمرة إلى المدينة المقدسة "مكة"، وشد الرحال للمساجد الثلاثة، ففي الحديث الصحيح "لا تشد الرحال إلا"

(٢٣) محمد يسري دعبس، السياحة، ص 77.

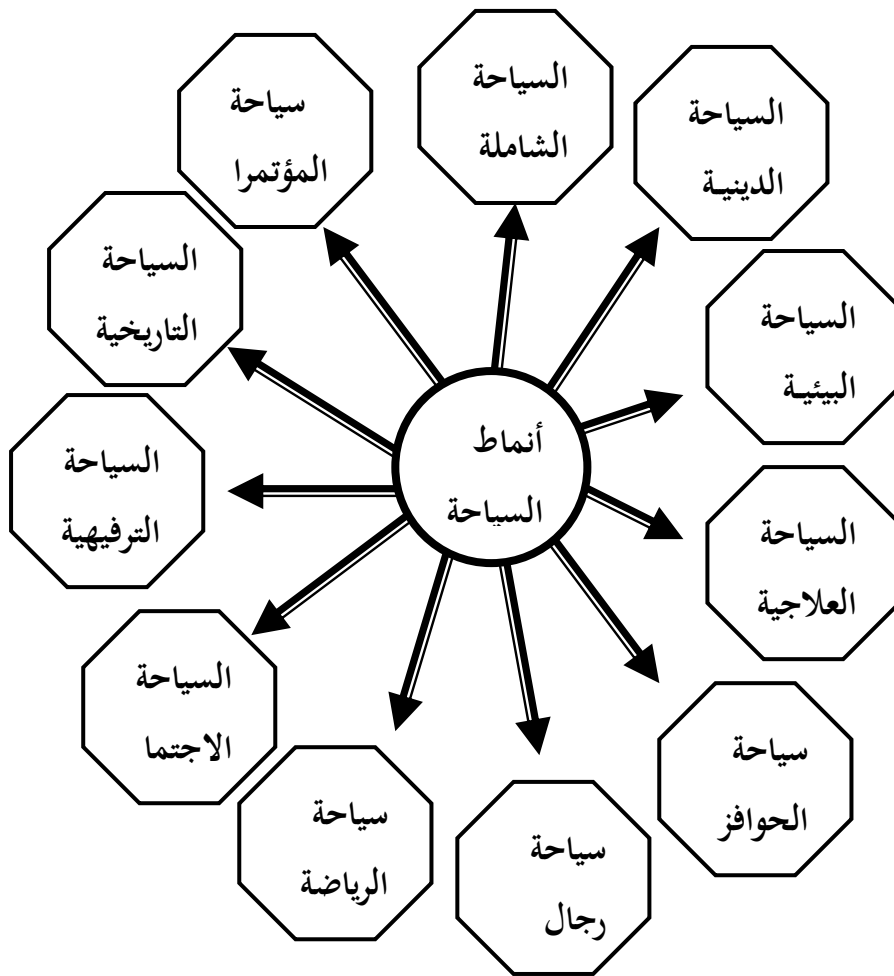
(٢٤) محمد يسري دعبس، الجذب السياحي، 45.



إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام و مسجدي هذا و المسجد الأقصى" (٢٥)، وفي مصر .
المثال التطبيقي في بحثنا هذا . يُقبل السياح على آثار الديانات السماوية الثلاث: اليهودية
والمسيحية والإسلامية، وتنتشر المتاحف والأديرة والمعابد(٢٦) التي تمثل الديانات
الثلاث؛ وبخاصة الإسلام.

(٢٥) رواه أحمد، والنسائي، وأبو داود، من رواية أبي هريرة، ورواية: أبي سعيد، وصححه
الألباني برقم: 7332 في صحيح الجامع.

(٢٦) للاستزادة: أبو صالح الأرمني، الكنائس والأديرة في مصر، طبعة أوكسفورد،
1895م.



(شكل 1) أنماط السياحة

4- السياحة التاريخية والثقافية:

تعد المناطق التاريخية والحضارية عنصر جذب للسياح راغبي التعرف على ثقافات الشعوب. وتتنوع المتاحف في مصر لتشمل كل فترات التاريخ قاطبة؛ من العصر الحجري القديم وحتى التاريخ الحديث والمعاصر.

5- سياحة المؤتمرات:

تمثل سياحة المؤتمرات والمعارض نمطا سياحيا هاما، وأصبحت دول العالم الآن تخصص مدنا يقوم تخطيطها على جذب المؤتمرات العالمية، وبخاصة في الدول صاحبة النفوذ الإقليمي أو التي يوجد بها مقار للمنظمات الإقليمية، ونتيجة لهذا الاهتمام العالمي بسياحة المؤتمرات تعددت المنظمات الخاصة بعقد المؤتمرات والإشراف عليها. وفي مصر تشتهر شرم الشيخ، وطابا، والقاهرة، والإسكندرية بسياحة المؤتمرات.

6- سياحة الحوافز:

يتعلق هذا النوع بمنح الحوافز للعاملين بالشركات الكبرى لتشجيعهم على العمل وتحسين الإنتاج، فيتم تنظيم رحلات على سبيل المكافأة، وأشهرها في مصر رحلات الحج والعمرة ثم السياحة الشاطئية.

7- السياحة الرياضية:

السياحة الرياضية إحدى الوسائل الهامة في الترويج والجذب السياحي، وعلى رأسها بطولات كأس العالم وتصفيات الأولمبياد بين الدول؛ فهذه من أعظم الملتقيات العالمية بين شعوب الأرض. وللسياحة الرياضية عدة صور منها: الفروسية، والجولف، والصيد، والرياضات البحرية، وأعظمها ما يقام له بطولات دولية، ومنها في مصر: بطولة مصر للتنس، و بطولة سفاجا الدولية للألواح الشراعية، وسباق الماراثون الدولي بالأقصر، ومسابقة صيد

الأسماك الدولية بالگردقة، وبطولة البريدج الدولية بالقاهرة، وراى الفراعنة للسيارات، وبطولة هلنان الدولية للشراع بالإسكندرية، والسباق الدولى لسباحة المسافات الطويلة بالقاهرة، وبطولة مصر الدولية للبولنج، وبطولة مصر الدولية لسلاح الشيش، وسباق مصر الدولى للدراجات جنوب سيناء.

8- السياحة الاجتماعية:

يشمل زيارة الأقارب في دول المهجر؛ مثل زيارة الأوربيين لذويهم في الأمريكتين وأستراليا أو العكس. وهذه السياحة يدعو لها الإسلام؛ ففي الحديث عن أبي هريرة - رضي الله عنه -، عن النبي ﷺ: (أَنَّ رَجُلًا زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى، فَأَرْصَدَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مَدْرَجَتِهِ مَلَكًا، فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ، قَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ. قَالَ: هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا عَلَيْهِ؟ قَالَ: لَا، غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللَّهِ تَعَالَى، قَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكَ بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ) (٢٧). وعن أنس بن مالك أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ وَ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحْمَتَهُ (٢٨).

9- سياحة رجال الأعمال:

حيث إن التجارة على مر العصور تمثل قوة دافعة للسفر والانتقال، ومن ثم ظهر نمط جديد من المدن يسمى "المدن التجارية"، مثل كانتون في الصين ودمياط في مصر وجدة في السعودية.

10- السياحة الشاملة:

(٢٧) أخرجه أحمد (408/2، رقم 9280)، والبخارى فى الأدب المفرد (ص 128، رقم 350)، ومسلم (4/1988، رقم 2567)، والبيهقى فى شعب الإيمان (6/488، رقم 9004)، ومن غريب الحديث: (مدرجته) طريقه، (تربها): تحفظها وترعاها. (٢٨) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، كتاب البيوع، بَاب مَنْ أَحَبَّ الْبُسْطَ فِي الرِّزْقِ، (7 / 227).

عبارة عن رحلة دائرية تتم بواسطة النقل الجوي، وتنظم من خلال منظم سياحي، وتشمل تسهيلات الضيافة طوال مدة الإقامة، وتكون مدفوعة التكاليف مقدماً، ولفترة محددة سلفاً".

11- السياحة البيئية:

حيث تعد المحميات الطبيعية مقصداً لملايين السياح في آلاف المحميات الطبيعية في العالم، بقصد التمتع بالحياة البرية والحيوانية. وفي مصر تبرز زيارة الكهوف الجبلية والصحراوية في منطقة جبل العوينات والجلف الكبير، والتي تزدهر جدران كهوفها بالرسومات الملونة لإنسان عصر ما قبل التاريخ، وتصور بعضاً من مشاهد كانت سائدة في ذلك العصر لأشخاص وحيوانات، كما تمتلك مصر 27 محمية طبيعية منها محميات: رأس محمد، وسانت كاترين، ونبق في جنوب سيناء.

المطلب الثاني

رد شبهات التكفيريين المصريين في السياحة

بعد أن عرضنا لماهية السياحة وأنواعها في المبحث السابق نرد شبهات التكفيريين

المصريين في السياحة والسياح والتي تتمثل فيما يلي:

أ - شبهة تحريم السياحة:

تنظر جماعات التكفير في مصر إلى السياحة على أنها مخالفة للشريعة الإسلامية، ويجب

منعها بالقوة إنكاراً للمنكر؛ ويؤيد ذلك قول الله تعالى: { وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ

وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ } (٢٩). كما تؤيده الأدلة التالية (٣٠):

لما فيها الفسوق والفجور، والتبرج والاختلاط والخمور والحفلات الماجنة ولعب القمار

والشواطئ التي تُكشف فيها العورات.

لا يجوز السفر إلى أماكن الفساد من أجل السياحة؛ لما في ذلك من الخطر على الدين

والأخلاق؛ لأن الشريعة جاءت بسد الوسائل التي تفضي إلى الشر.

بعض السائحين جواسيس أو أصحاب فكر أو سلوك شاذ يريدون نشره، وهنا يجب منع

الضرر.

السفر لمجرد النزهة، أو الاستجمام محرم شديد التحريم، لأن الإنسان مخلوق للعبادة

وليس للهو واللعب.

(٢٩) سورة المائدة: 2.

(٣٠) رفعت سيد أحمد، النبي المسلح، دار رياض نجيب الريس، لندن، ط 1، 1991.

ص 43.22، وعبد الرحمن أبو الخير، ذكرياتي مع جماعة المسلمين "التكفير والهجرة"،

ص 33-50.

السماح للسياح بدخول بلادنا مدعاة لموالاتهم ومودتهم، وقد قال الله تعالى: {لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ} (٣١)، كما أن في ذلك مثاراً للإعجاب بهم وتقليدهم، والتشبه بهم في السمات الظاهر يقود إلى المشابهة في الباطن. الدول التي فتحت أبوابها للسياح أصبحت تعاني من تفشي الأمراض المعدية وبخاصة الجنسية منها، وأن الدوائر الصحية قد اكتشفت حالات من المرض الجنسي الشهير الإيدز نتيجة سفر بعض الشباب إلى تلك البلاد.

مجيء السياح الأجانب سيساهم في جعل الجرائم أمراً معتاداً، ومن خلال مظلة السياحة تتسلل عصابات المافيا والجنس الذين سيغرقون البلاد بأنواع الجرائم.. من السرقات والنصب والاحتيال إلى الاختطاف والقتل.. إلى ترويج المخدرات والعملات المزورة وغسيل الأموال والمتاجرة بالجنس.

وشبهة تحريم السياحة هذه مردودة بالأدلة التالية التي تفيد الإباحة:

- 1- حث القرآن الكريم على السياحة والترحال في العديد من الآيات، منها قوله تبارك وتعالى: {أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ} (٣٢)، وقوله: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا} (٣٣).
- 2- يعد السفر إلى الأراضي المقدسة للعمرة والحج سياحة دينية للتعارف بين الناس وتحقيق العديد من المنافع المشروعة، كما تعد "الرحلة في طلب العلم" سياحة ثقافية؛ فكان الفقهاء والدعاة والمجاهدون والتجار المسلمون ينتقلون من دولة إلى دولة للتجارة وللدعوة وهكذا.

(٣١) سورة المجادلة: 22.

(٣٢) سورة الروم: 9.

(٣٣) سورة الحجرات: 13.

3- تعد كلا من السياحة الدينية والبيئية وسيلة من وسائل التربية العقديّة الروحية حيث الخلوة والتأمل في خلق السماوات والأرض وما خلق الله سبحانه وتعالى من عجائب، ولقد أمرنا الله تعالى بذلك فقال سبحانه: {وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ} (٣٤).

4- كان للسياحة التجارية الدور الهام في نشر الإسلام في دول شرق آسيا وأفريقيا بواسطة التجار المسلمين، فكان مع التاجر المسلم عقيدته وأخلاقه وسلوكه المستقيم، وكذلك كان معه بضاعته وكان ذلك من أهم أساليب نشر الفكر التجاري الإسلامي، وبيان الضوابط الشرعية للمعاملات التجارية وإبراز شمولية الإسلام، ولقد أشار القرآن إلى ذلك، فقال تبارك وتعالى: {وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاعِمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا} (٣٥).

5- قال الشيخ عطية صقر (٣٦): السياحة وهي الانتقال من مكان إلى مكان آخر لمشاهدة ما فيه من آثار أو للتنزه والتمتع بما فيه من مناظر أو مظاهر أمر لا يمنعه الدين في حد ذاته، بل يأمر به إذا كان الغرض شريفاً، فقد أمرت الآيات الكثيرة بالسير في الأرض للاعتبار بما حدث للسابقين {أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا} (٣٧)، {قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ

(٣٤) سورة آل عمران: 191.

(٣٥) سورة النساء: 100.

(٣٦) هو: الرئيس الأسبق للجنة الفتوى بالأزهر الشريف، وعضو مجمع البحوث

الإسلامية، ت 2006 م.

(٣٧) سورة محمد: 15.

عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ} (٣٨) والحج نفسه سياحة دينية وعبادة مفروضة، وشد الرحال إلى المسجد الحرام بمكة، وإلى المسجد النبوي بالمدينة، وإلى المسجد الأقصى بالشام مرغوب فيه كما جاء في الحديث الصحيح، وذلك للعبادة وزيادة الأجر، والأمر بزيارة الإخوان والرحلة لطلب العلم وللتجارة كل ذلك سياحة مشروعة، ونُسب إلى الإمام الشافعي دعوته إلى السفر لأن فيه خمس فوائد (٣٩).

6- عَرَفَ العرب كتب "المسالك والممالك" و"أدب الرحلات" منذ القدم، وكانت عنايتهم به عظيمة في سائر العصور. ومن أقدم نماذجه الذاتية، رحلة التاجر سليمان السيرافي بحرًا إلى المحيط الهندي في القرن الثالث الهجري، ورحلة سلام الترجمان إلى حصون جبال القوقاز عام 227هـ، بتكليف من الخليفة العباسي الواثق، للبحث عن سدّ يأجوج ومأجوج، وقد روى الجغرافي ابن خُرْدَاذْبُه (ت 272هـ) أخبار هذه الرحلة. ثم تأتي رحلات كل من المسعودي (ت 346هـ) مؤلف مروج الذهب، والمقدسي صاحب أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، والإدريسي الأندلسي في نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، وابن بطوطة، وتعد رحلة البيروني (ت 440هـ)، المسماة "تحقيق ما للهند من مقولة"، وثيقة تاريخية هامة تجاوزت إلى دراسة ثقافات مجتمعات الهند قديمًا، ممثلة في لغاتها وعقائدها، وعاداتها، وكان البيروني قد دخلها برفقة السلطان محمد الغزنوي عند فتحه الهند، ثم انطلق سائحًا متأملاً. وبعد القرن السادس الميلادي وما يليه من أكثر القرون إنتاجًا لأدب الرحلات. وهنا تظهر: رحلة ابن جبير الأندلسي (ت 614هـ). ولم يعد، بعدها، للأندلس بلده، بل مكث قرابة عشر سنوات متنقلًا بين مكة وبيت المقدس والقاهرة مشغولاً

(٣٨) سورة النمل: 69.

(٣٩) عطية صقر، أحسن الكلام في الفتاوى والأحكام، مكتبة وهبة، القاهرة، 2006م،

بالتدريس إلى حين وفاته بالإسكندرية، وسجل لنا مقاومة المسلمين للغزو الصليبي بزعامة نور الدين وصلاح الدين، هذا فضلاً عن وصفه مظاهر الرغد والحياة المزدهرة في مكة المكرمة (٤٠).

7- كما شاع أدب الرحلات في تراثنا، عرّف الأدب الحديث نماذج منها: الرحلة الحجازية للبتانوني، ورحلة شكيب أرسلان: "الارتسامات اللطاف في خاطر الحاج إلى أقدس مطاف". والتي قابل فيها الملك عبد العزيز، يرحمه الله. وتعد رحلات حمد الجاسر لوناً جديداً في أدب الرحلات إذ سجل لنا رحلاته إلى مكاتب أوروبا بحثاً عن المخطوطات المتصلة بالجزيرة العربية، وسرد أسماء العديد من المخطوطات ومحتوياتها وآراءه عنها، مع سرد لبعض النوادر والمواقف (٤١).

8- كانت ل لفقهاء رحلاتهم وجولاتهم وسياحاتهم، ومن ذلك الرحلة الفيومية والمكية والدمياطية لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت 911)، أما "رحلة ابن الصلاح" فتنسب للمحدث العلم الشيخ تقي الدين: أبو عمر وعثمان بن عبد الرحمن المعروف: بابن الصلاح الشهرزوري (ت 643)، وهي عظمة النفع في سائر العلوم مفيدة جداً (٤٢). أما العلامة محمد الخضر حسين (٤٣) فله كتاب "من أدب الرحلات".

(٤٠) عبد العظيم أحمد عبد العظيم، إسهامات المسلمين في الكشوف الجغرافية، ص 15 - 25.

(٤١) حسين محمد فهم، أدب الرحلات، ص 112.

(٤٢) حاجي خليفة، كشف الظنون، ص 1 / 836.

(٤٣) كان من هيئة كبار العلماء، وعين شيخاً للأزهر أواخر سنة 1371هـ، واستقال سنة 1373هـ، وتوفي بالقاهرة في 13 رجب سنة 1377هـ، وكان قد خص قسمًا كبيرًا من وقته لمقاومة الاستعمار، وانتخب رئيسًا لجبهة الدفاع عن شمال إفريقيا.

9- قال الإمام الشافعي (٤٤) مستحثاً على السفر:

ما في المقام لذي عقلٍ وذي أدبٍ مِنْ رَاحَةٍ فَدَعِ الْأَوْطَانَ وَاغْتَرِبِ
 سافر تجدد عوضاً عمّن تفارقه وَأَنْصِبْ فَإِنَّ لِدَيْدِ الْعَيْشِ فِي النَّصَبِ
 إنني رأيتُ وقوفَ المَاءِ يفسدهُ إِنَّ سَاحَ طَابَ وَإِنْ لَمْ يَجْرِ لَمْ يَطْبِ
 والأسدُ لولا فراقَ الأرضِ ما افتردت وَالسَّهْمُ لولا فراقَ القوسِ لم يصب
 والشمسُ لو وقفت في الفلكِ دائمةً لَمَلَّهَا النَّاسُ مِنْ عَجْمٍ وَمَنْ عَرَبِ
 والتَّبرُ كالتُّرْبِ مُلْقَى فِي أَمَاكِنِهِ وَالعوْدُ فِي أرضه نَوْعٌ مِنَ الحطَبِ
 فإِنْ تَعَرَّبَ هَذَا عَزَّ مُطْلَبُهُ وَإِنْ تَعَرَّبَ ذَلِكَ عَزَّ كَالذَّهَبِ

ب - شبهة قتل السائح:

شرعت جماعات التكفير إلى قتل السياح بناءً على تحريم السياحة واستباحة دم السائح،
 بتأويل آيات الجهاد تأويلاً فاسداً (٤٥). وتحريم الشرع للسفر لبلاد الكفر - حسب
 زعمهم - لقول النبي ﷺ: «أنا بريء من كل مسلم يقيم بين المشركين» (٤٦). وقوله ﷺ:
 «لا يقبل الله من مشرك عملاً بعد ما أسلم أو يفارق المشركين» (٤٧).
 وهذه الشبهة مردودة بما يلي:

(٤٤) هو الإمام الفقيه محمد بن إدريس الشافعي، صاحب المذهب المشهور، قال عنه
 الحميدي: "سيد علماء زمانه الشافعي"، ولد بغزة 150هـ، ومات بمصر 204هـ (طبقات
 الشافعية لابن قاضي شبهة، 12/1).

(٤٥) عمرو الشبكي، الأبعاد الثقافية في فهم الظاهرة الإسلامية، ص 66-71.

(٤٦) سنن الترمذي، برقم (1604)، سنن أبو داود، برقم (2645).

(٤٧) سنن النسائي برقم (2568).

ينقسم السياح الوافدون لمصر إلى ثلاثة أقسام: (1) المسلمون الوافدون من العالم الإسلامي (2) اليهود (3) أصحاب الممل الأخرى ومن لا ملة لهم. وكل صنف من هؤلاء له حكمه كما يلي:

- (1) المسلمون الوافدون من العالم الإسلامي: هؤلاء تحرم دماؤهم - حتى وإن كانوا فساقا بارتكاب الكبائر في مضمار السياحة - لقول النبي ﷺ: (سباب المسلم فسوق وقتاله كفر وحرمة ماله كحرمة دمه) (٤٨)، وقوله: (كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ مَالُهُ وَعَرْضُهُ وَدَمُهُ حَسْبُ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ) (٤٩).
- (2) أهل العهد: هم الذين صالحهم إمام المسلمين على إنهاء الحرب مدة معلومة لمصلحة يراها (٥٠). ومثالهم اليهود الوافدون إلى مصر، فرغم كراهية المسلمين لهم في كل أنحاء العالم، وظهور كفرهم وبيان عدوانهم؛ إلا أن لهم ذمة وميثاقا (٥١). وأهل العهد هم أهل الذمة، فالذمي: هو المعاهد الذي أُعطي عهدًا يأمن به على ماله وعرضه ودينه، والذمي نسبة إلى الذمة، بمعنى العهد (٥٢).
- (3) المستأمنون: المستأمن في الأصل: الطالب للأمان، وهو الكافر يدخل دار الإسلام بأمان، أو المسلم إذا دخل دار الكفار بأمان (٥٣). وهؤلاء المستأمنون أربعة أقسام: رسل، تجار، ومستجبرون حتى يعرض عليهم الإسلام والقرآن، وطالبو حاجة من زيارة

(٤٨) أخرجه الطبراني (159/10، رقم 10316). عن ابن مسعود.

(٤٩) أخرجه أبو داود (270/4 رقم 4882)، وابن ماجه (1409/2 رقم 4213).

(٥٠) ابن قدامة، المغني 8 / 459.

(٥١) عبد العظيم أحمد عبد العظيم، حقوق غير المسلمين في الإسلام، ص 31.

(٥٢) ابن القيم، زاد المعاد، 2 / 76.

(٥٣) وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، الموسوعة الفقهية، 186/37.

وَغَيْرَهَا (٥٤). وَيَتَرْتَّبُ عَلَى الْإِسْتِثْمَانِ أَحْكَامٌ مِنْهَا حُرْمَةُ الْخِيَانَةِ وَالْغَدْرِ بِهِمْ: فَلَا يَحِلُّ
 لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَتَعَرَّضَ لِشَيْءٍ مِنْ أَمْوَالِهِمْ وَدِمَائِهِمْ وَفُرُوجِهِمْ، لِقَوْلِهِ ﷺ: الْمُسْلِمُونَ عَلَى
 شُرُوطِهِمْ (٥٥)، وَلِأَنَّهُ بِالْإِسْتِثْمَانِ ضَمِنَ لَهُمْ أَنْ لَا يَتَعَرَّضَ بِهِمْ، وَإِنَّمَا أَعْطَوْهُ الْأَمَانَ بِشَرْطِ
 عَدَمِ خِيَانَتِهِمْ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ مَذْكَورًا فِي اللَّفْظِ، فَهُوَ مَعْلُومٌ فِي الْمَعْنَى، وَلَا يَصْلُحُ فِي
 دِينِنَا الْغَدْرُ (٥٦).

وَالصَّلَاةُ بَيْنَ الْمُسْتَأْمِنِ وَالذَّمِّيِّ: أَنَّ الْأَمَانَ لِلْمُسْتَأْمِنِ مُؤَقَّتٌ وَلِلذَّمِّيِّ مُؤَبَّدٌ (٥٧). وَالْأَصْلُ فِي
 مَشْرُوعِيَّةِ أَمَانِ الْمُسْتَأْمِنِ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ
 كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ} (٥٨)، وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: ذِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ يَسْعَى
 بِهَا أَدْنَاهُمْ (٥٩). وَأَمَّا الْحِكْمَةُ فِي مَشْرُوعِيَّتِهِ كَمَا نَصَّ عَلَيْهَا النَّوَوِيُّ: قَدْ تَفْتَضِي الْمَصْلَحَةُ
 الْأَمَانَ لِاسْتِمَالَةِ الْكَافِرِ إِلَى الْإِسْلَامِ، أَوْ إِرَاحَةِ الْجَيْشِ، أَوْ تَرْتِيبِ أَمْرِهِمْ، أَوْ لِلْحَاجَةِ إِلَى
 دُخُولِ الْكُفَّارِ، أَوْ لِمَكِيدَةٍ وَغَيْرِهَا (٦٠).

(٥٤) ابن القيم، أحكام أهل الذمة 2 / 476.

(٥٥) أخرجه الترمذي (3 / 626) من حديث عمرو بن عوف وقال: حديث حسن صحيح.

(٥٦) ابن عابدين، حاشية ابن عابدين، 3 / 247.

(٥٧) الكاساني، بدائع الصنائع 7 / 106، 110.

(٥٨) سورة التوبة: 6.

(٥٩) ابن عابدين، حاشية ابن عابدين، 3 / 226، وحديث: "ذمة المسلمين واحدة" أخرجه البخاري في صحيحه من حديث علي بن أبي طالب، كتاب الحج، باب حرم المدينة.

(٦٠) النووي، روضة الطالبين، 10 / 278.

ج - شبهة تحريم دخول الكنائس بغرض السياحة:

تُحرم جماعات التكفير زيارة غير المسلمين لمعابدهم وكنائسهم؛ ومن باب أولى تحريم دخول المسلم؛ لأننا نهيينا عن الذهاب إليها وزيارتها إلا أن نكون باكين، وهذا كله مخالف للشرع داخل في التعاون على الإثم والعدوان، ومسبب للكسب الحرام. فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (لَا تَدْخُلُوا عَلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الْمُعَدِّينَ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ، فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا بَاكِينَ فَلَا تَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ، أَنْ يُصَيِّبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَهُمْ) (٦١). وقالوا: إن العناية بآثار الفراعنة وزيارة المتاحف التي بها تلك الآثار يؤدي إلى الشرك بالله جل وعلا؛ لأن النفوس ضعيفة ومجبولة على التعلق بما تظن أنه يفيدها، والشرك بالله أنواع كثيرة غالب الناس لا يدركها، والذي يقف عند هذه الآثار سواء كانت حقيقة أو مزعومة بلا حجة يتضح له كيف يتمسح الجهلة بترابها، وما فيها من أشجار أو أحجار، ويصلي عندها ويدعو من نسبت إليه ظنا منهم أن ذلك قربة إلى الله سبحانه ولحصول الشفاعة، وكشف الكربة ويعين على هذا كثرة دعاة الضلال الذين تربت الوثنية في نفوسهم والذين يستغلون مثل هذه الآثار لتضليل الناس وتزيين زيارتها لهم حتى يحصل بسبب ذلك على بعض الكسب المادي (٦٢).

وهذه الشبهة مردودة بما يلي:

دخول الكنيسة من أجل السياحة لا يوجد ما يمنعه، بل قد أجاز بعض التابعين الصلاة فيها، كالشعبي وعطاء وابن سيرين. كما صلى فيها بعض الصحابة منهم أبو موسى الأشعري. قال البخاري: كان ابن عباس رضي الله عنه يصلي في بيعة، إلا بيعة فيها تماثيل. وقد كتب إلى

(٦١) رواه البخاري في كتاب الصلاة، باب الصَّلَاةِ فِي مَوَاضِعِ الْخَسْفِ وَالْعَذَابِ.

(٦٢) السيد يسين (محرر)، التقرير الاستراتيجي العربي (1993)، ص 133 - 141.

ورفعت سيد أحمد، النبي المسلح، ص 15-17.

عمر رضى الله عنه من نجران أنهم لم يجدوا مكانا أنظف ولا أجود من بيعة فكتب:
انضحوها بماء وسدر وصلوا فيها. وعن الحنفية والشافعية القول بكراهة الصلاة فيها مطلقا.
وعلى هذا فالدخول لغير الصلاة ليس محرما، والشرط الأساسى ألا يمارس المسلم شيئا من
الطقوس المخالفة للدين. والأولى عدمه إلا للحاجة، كمجاملة صديق أو جار، أو دفع
مكروه عنه (٦٣).

لم نجد آدميا واحدا عبر التاريخ زار آثار الفراعنة ثم ترك ملته واتبع ملتهم. كما أننا نجد
عشرات الآلاف من التماثيل في الميادين بمصر لم نجد مرة من سجد لها أو عبدها.

المطلب الثالث السياحة والتكفير في مصر

تقع مصر في الركن الشمالي الشرقي من قارة أفريقيا.. يحدها من الشمال البحر المتوسط بطول 995 كم، ومن الشرق البحر الأحمر بطول 1941 كم، ومن الشمال الشرقي فلسطين المحتلة بطول 265 كم، ومن الغرب ليبيا بطول 1115 كم، ومن الجنوب السودان بطول 1280 كم. وتقع فلكنيا بين خطي عرض 22 و 32 شمال خط الاستواء، وبين خطي طول 24 و 37 شرقي خط جرينتش. وتبلغ مساحتها حوالي 1.002.000 كيلو متر مربع والمساحة المأهولة تبلغ 78990 كم² بنسبة 7.8% من المساحة الكلية.

وقد ظهرت في مصر في السنوات الأربعين من أواخر القرن العشرين عدة جماعات تتخذ من "التكفير" منهجا رئيسا في حياتها؛ ومن تلك الجماعات: الجماعة الإسلامية . التكفير والهجرة . الجهاد . الشوقيون . الناجون من النار . حزب الله . التوقف والتبين . العائدون من السودان . العائدون من أفغانستان . طلائع الفتح، وقد تباينت تلك الجماعات في العدد والتوزيع الجغرافي داخل وخارج مصر، والمنهج الحركي والمرجعية القيادية، أما أغلب العمليات المسلحة ضد الاقتصاد القومي متمثلا في السياحة فتنسب إلى "الجماعة الإسلامية" بنسبة 95% (٦٤). أما بقية الجماعات التكفيرية فكانت توجه أفواه بنادقها لرجال الشرطة والسياسيين والأقباط وعملاء الأمن والمفكرين والفقهاء الذين يعارضون فكرهم.

(٦٤) مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، تقرير الحالة الدينية في مصر، 177/2.

أ. مكانة السياحة في الاقتصاد المصري:

تمتلك مصر كل مقومات الجذب السياحي، فقد وهبها الله سبحانه وتعالى تميزاً في موقعها الجغرافي وطبيعتها. كما تضم حوالى ثلث آثار العالم وتزخر بتراث تاريخى عريق وحضارة تضرب بجزورها فى أعماق التاريخ على مدار أكثر من سبعة آلاف سنة. ويدعم هذه المقومات بنية أساسية متطورة وحديثة من المرافق والمنشآت ومختلف مستلزمات الخدمات السياحية الراقية من مجموعة كبيرة من أفخم الفنادق العالمية إلى شبكة مواصلات جوية وبرية وبحرية ونهرية متميزة، وإلى مرافق اتصالات ومراكز إرشادات سياحية تجعل منها مقصداً سياحياً له مكانة متميزة على خريطة العالم السياحية. تحتل المرتبة 58 عالمياً من بين 124 دولة في مؤشر تنافسية السياحة. ذلك لما تتمتع به من مقومات السياحة. ومن ثم تمثل السياحة حالياً ما نسبته 11.3% من إجمالي الناتج المحلى، و40% من إجمالي الصادرات المصرية غير السلعية، 19.3% من إيرادات النقد الأجنبي(٦٥).

والقطاع السياحي من الأنشطة كثيفة العمالة، حيث يقدر إجمالي فرص العمل التي يوفرها القطاع حوالى 4.5 ملايين فرصة عمل، وهو ما يعادل حوالى 13% من حجم القوة العاملة (عام 2008)، كما يلعب قطاع السياحة دوراً هاماً فى توسيع رقعة المعمور المصرى، من خلال انتشار المقاصد السياحية فى مناطق متعددة لم تمتد لها يد العمران من قبل، مثل مناطق البحر الأحمر وسيناء والساحل الشمالى الغربى، والتي أصبحت من

(٦٥) مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار بمجلس الوزراء، مؤشرات السياحة في مصر والعالم، القاهرة، فبراير 2002.

المقاصد السياحية الرئيسية، التي ساهمت في إضافة نحو 112 ألف كم2، أى حوالى 1.2% من مساحة المعمور المصرى (عام 2008) (٦٦).
ووصل عدد السائحين الوافدين إلى مصر خلال عام 2009/2008 إلى نحو 12.3 مليون سائح، قضوا نحو 123.4 مليون ليلة سياحية. وارتفعت الإيرادات السياحية من 6.4 مليارات دولار عام 2005/2004 لتصل إلى 10.8 مليارات دولار عام 2008/2007.

ب. الآثار الاقتصادية للتكفير على السياحة المصرية:

منذ أن ظهرت جماعات التكفير في ستينيات القرن العشرين كانت عملياتها المسلحة تصوّب إلى السياسيين والأمنيين والأدباء والإعلاميين، ولكن في حقبة التسعينيات شرعوا في إضافة السياح إلى قائمة المستهدفين؛ لتحقيق عدة أهداف - حسب زعمهم - تتمثل في:

ضرب الاقتصاد المصري حتى تنهار الدولة "الكافرة".

إضعاف هبة الدولة أمام المجتمع الدولي

النهي عن المنكر باليد

إزالة سلطان الكافرين من السياح على "المؤمنين".

إحراج الحكومة أمام العالم الخارجي وإظهارها أنها حكومة فاشلة.

تعمد قتل الأوربيين والأمريكيين لإظهار أنهم ليسوا أصحاب كرامة ولا حضارة.

ويوضح الجدول (1) (شكل 2) هذه العمليات المسلحة ضد السائحين والمزارات

السياحية في مصر؛ وتتضح منه تلك الحقائق:

(٦٦) مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار بمجلس الوزراء، السياحة في مصر.. هل

أصبحت بالفعل قاطرة التنمية الاقتصادية؟، ص 13.

يرصد الجدول عمليات القتل فقط، أما عدد الإصابات فإنها بالمئات، وأما عدد العمليات الفاشلة فتبلغ 15 عملية في ذات الفترة المذكورة.

استهدفت العمليات: السائحين الأجانب والقطارات والحافلات والمنشآت السياحية اغتالت جماعات التكفير 93 سائحا من جنسيات مختلفة منذ العام 1992 وحتى 1997 بنسبة 6.67% من إجمالي ضحايا العنف، وقد سقط هذا العدد من الضحايا في عدة عمليات، أبرزها ثلاث عمليات هي: عملية فندق أوربا في أبريل 1996 والتي أسفرت عن مقتل 18 سائحا يونانيا وعملية تفجير أتوبيس سياحي بالمتحف المصري بالقاهرة في سبتمبر 1997 والذي قتل فيها 9 سائحين أجانب فضلا عن إصابة العشرات من المواطنين والسائحين، وأخيرا مذبحه الدير البحري بمدينة الأقصر في نوفمبر 1997 والتي أسفرت عن مصرع 58 من السائحين الأجانب وخمسة من المواطنين المصريين وإصابة العشرات.

جدول (1) عمليات العنف ضد السائحين والمزارات السياحية في مصر (1992.1997)

(٦٧)

القتلى	العملية	الع ام
1	الاعتداء على أتوبيس سياحي في ديروط	1 992
2	تفجير مقهى في ميدان التحرير بالقاهرة	1 993
5	الاعتداء على باخرة سياحية بأسبوط وأتوبيس سياحي	1 994
-	.	1 995
18	الاعتداء على فوج سياحي يوناني أمام فندق أوروبا بالهرم	1 996
+9 58	تفجير أتوبيس سياحي في المتحف المصري، ثم مذبحه الدير البحري	1 997
93	-	إج مالي

(٦٧) مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار بمجلس الوزراء، تقارير معلوماتية عن السياحة في مصر، القاهرة، مارس 1999.

لم تتخذ تلك الأهداف موسما بعينه، بل امتدت في كل الأشهر: يونيو 1992، ومارس 1993، ومايو 1994، وأبريل 1996، وسبتمبر 1997، ونوفمبر 1997، ذلك لأن السياحة في مصر لا تأخذ طابعا موسميا، بل تمتد طيلة العام. يُظهر الجدول تصاعدا رقميا لعدد القتلى خلال السنوات المذكورة، ولا تشكل تلك الأرقام أية دلالة إحصائية، ذلك أن عامل "المصادفة" ولحظات التنفيذ هي التي يتوقف عليها عدد القتلى.

خلال العام 1995 من عمليات ضد السياح، ولكنه كان مشحونا بأنواع أخرى من العنف (٦٨).

ويوضح الجدول (2) (شكل 3) تطور إيرادات قطاع السياحة في مصر (1992. 1997)، ومنه تتبين تلك الحقائق:

كانت إيرادات قطاع السياحة تتراوح بين (5.4 مليار جنيه مصري) في أواخر الثمانينيات وأوائل التسعينيات سنويا؛ ولكنها بدأت في الانخفاض التدريجي مع بدايات الهجوم سنة 1992، فانخفضت إلى 3.1 مليار جنيه مصري أي بنسبة (- 36.7%) عن سنة الأساس (1991)، ثم توالى الانخفاض التدريجي لتصل إلى (- 42.8%) عام 1994.

(٦٨) لمعرفة البيان التفصيلي لتلك العمليات موزعة زمانيا ومكانيا ونوعيا؛ انظر: (مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، تقرير الحالة الدينية في مصر (الأول) و(الثاني)).

جدول (2) تطور إيرادات قطاع السياحة في مصر (1991. 1998) (٦٩)

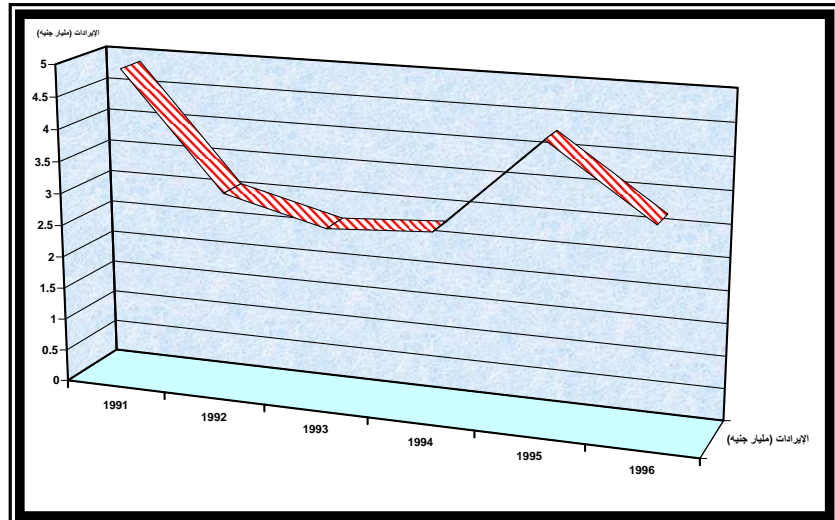
متوسط إشغال الفنادق %	الليالي السياحية (مليون ليلة)	مليار جنيه مصري	السنة
71	31.4	4.9	1991
66	22.7	3.1	1992
62	21.9	2.7	1993
58	22.3	2.8	1994
62	24.1	4.3	1995
63	23.7	3.2	1996
62	26.6	3.7	1997
45	20.1	2.5	1998
81	123.4	10.8	2008

(٦٩) مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار بمجلس الوزراء، تحليل موسمية أعداد السائحين والليالي السياحية في مصر، بيانات غير منشورة، القاهرة، يونيو 2002.

في العام الذي لم يشهد هجوما على السياحة (1995) قلت الخسائر بنسبة بسيطة (12.2%) عن سنة الأساس، وكادت أن تصل الإيرادات إلى معدلاتها الطبيعية، لولا تكرار الهجوم في العام التالي فعادت المعدلات في هذه المرة للانخفاض لتصل إلى أدناها مطلقا عام 1998 لتسجل (-48.9%) عن سنة الأساس.

بعد انتهاء عمليات العنف ضد السياح عادت النسبة للارتفاع التدريجي لتسجل نسبة زيادة (+122%) خلال عشر سنوات فقط، وهي معدلات الزيادة الطبيعية لهذا القطاع الاقتصادي الذي يتميز بتأثره السريع والحاد لمثل هذه العمليات.

كما تراجع متوسط مدة الإقامة من 10.82 ليلة عام 2007/2008 لتصل إلى 10.19 ليلة عام 2009/2008 بنسبة تغير نحو 5.8%.



(شكل 3) تطور إيرادات قطاع السياحة في مصر بين عامي 1991 – 1996

وقد تناقصت نسبة الإشغالات الفندقية في المقاصد السياحية الهامة بنسبة حوالي 30%، وفي ظل تناقص الحركة السياحية الوافدة وتناقص فترات الإقامة تراجع المتوسط العام

لنسب الإشغال الفندقى من 62% عام 2008/2007 إلى نحو 60% عام 2009/2008م.

كما تراجع متوسط الإنفاق اليومى للزائر من 85 دولارا عام 2008/2007 ليصل إلى 83 دولارا عام 2009/2008 بمعدل انخفاض 3.5%.

ج - مبادرة وقف العنف:

سجلت جماعات التكفير في مصر مآس كثيرة، ما بين اغتياالات ومحاوالات اغتيال لكبار المسئولين وضباط الشرطة.. وتنفيذ عمليات ضد السياح.. والاعتداءات على الكنائس.. ونهب للأموال وفرض الإتاوات.. وإحراق محال الفيديو.. وتفجيرات في البنوك والمقاهى، مما حدا بجهاز الأمن إلى الزج بعشرات الآلاف إلى المعتقلات، وتأميم المساجد، والقبض لمجرد الاشتباه، وإطلاق النار في الصدور قبل الاعتقال ومطاردات في زراعات القصب وشعاب الجبال وفي المطارات والموانئ.

ولكن في (5/6/1997) أعلنت (الجماعة الإسلامية) مبادرتها لإيقاف العنف؛ بإصدار أربعة كتب هي: (1) مبادرة وقف العنف ورؤية واقعية ونظرة شرعية، (2) حرمة الغلو في الدين وتكفير المسلمين، (3) النصح والتبيين في تصحيح مفاهيم المحتسبين، (4) تسليط الأضواء على ما وقع في الجهاد من أخطاء ومما ورد في هذه الكتب: (إن الإسلام يحرم قتل المدنيين والمستأمنين أو السياح ويجعل الأمر إثما عظيماً، وأكد أن جواز السفر في العصر الحديث يعتبر عقد أمان للمسافر به في ديار المسلمين مما يجعل دم حامله وماله محرماً)(٧٠).

(٧٠) أسامة إبراهيم حافظ وآخرون، تسليط الأضواء على ما وقع في الجهاد من أخطاء، القاهرة، 1997م.

ولكن بعد شهرين من تلك المبادرة وإعلان تلك التوبة حدثت مذبحه في المتحف المصري، وبعد شهرين آخرين حدثت مذبحه الدير البحري في الأقصر والتي وقعت في نوفمبر عام 1997؛ وكانت الأخطر على الإطلاق في تاريخ جماعات التكفير في مصر بعد اغتيالهم للرئيس السادات عام 1981، مما حدا بالجميع على كافة المستويات إلى اعتبار تلك المبادرة وهذه الكتب أكذوبة كبرى وليست توبة حقيقية. ولكن حقيقة الأمر أن المبادرة كانت صادقة، وما حدث كان انشقاقا عن القيادة الرئيسة التي أعلنت المبادرة. وفي مارس 1999 أعلن مجلس شورى الجماعة قرارا بوقف العمليات المسلحة داخل مصر وخارجها بناء على رغبة القادة التاريخيين الموجودين في السجون. ومنذ إذ لم تشهد مصر أية حوادث لتلك الجماعات سواء داخل مصر أو خارجها في مجال السياحة أو غيره، وما عدا ذلك فهو عدوان فردي كالذي يحدث في أي مجتمع طبيعي على مدى التاريخ، ولا يشكل تنظيما ولا تكفيرا ولا يعد ظاهرة.

المصادر والمراجع

- ابن أبي يعلى الفراء (أبو الحسين)، طبقات الحنابلة، حققه محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، مصر، 1962.
- ابن الأثير (أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، ت 606هـ)، النهاية في غريب الأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، 1399هـ - 1979م
- ابن الجوزي (عبد الرحمن بن علي بن محمد، ت 597هـ/1200م)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا وآخرون، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م.
- ابن العماد الحنبلي (أبو الفلاح عبدالحفي، ت 1089هـ / 1678م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ط 1، دار الفكر، بيروت، 1399هـ / 1979م.
- ابن القيم "محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله (751.691)", أحكام أهل الذمة، تحقيق: يوسف أحمد البكري - شاعر توفيق العاروري، رمادى للنشر - دار ابن حزم، الدمام - بيروت، 1418هـ/1997م.
- ابن القيم "محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله (751.691)", زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عبد القادر الأرنؤوط، ط 14، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1986م.
- ابن تيمية (أحمد بن عبد الحلیم الحراني أبو العباس (728.661 هـ)، فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ط 1، الرياض، 1398هـ.

- ابن حزم (أبو محمد علي بن أحمد، ت 456هـ)، الفصل في الملل والأهواء والنحل، تحقيق د. محمد إبراهيم، د. عبدالرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، 1420هـ.
- ابن عابدين (محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز، ت 1252هـ). رد المحتار على الدر المختار (حاشية ابن عابدين)، دار إحياء التراث العربي، د.ت..
- ابن قدامة المقدسي "عبد الله بن أحمد أبو محمد" (541 . 620)، المغني، دار الفكر، بيروت، 1405هـ.
- ابن كثير (عماد الدين أبو الفداء إسماعيل القرشي الدمشقي، ت: 774هـ)، البداية والنهاية، تحقيق: عبدالله بن عبدالمحسن التركي، ط1، دار هجر، القاهرة، 1997م.
- ابن ماجه (محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني (207 . 275)، سنن ابن ماجه، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، د.ت.
- ابن منظور (محمد بن مكرم الأفيقي المصري (630 . 711هـ/1311م)، لسان العرب، ط1، 15مج، دار صادر، بيروت، 1992.
- أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني (164 . 241)، مسند أحمد بن حنبل، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار المعارف بمصر، ط3، 1368هـ.
- أسامة حافظ وعاصم محمد، تسليط الأضواء على ما وقع في الجهاد من أخطاء، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1425هـ.
- الألباني (محمد ناصر الدين)، صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير)، أشرف على طبعه: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت/ دمشق، الطبعة الثالثة، 1408هـ/ 1988.
- البخاري (محمد بن إسماعيل الجعفي (194 . 256)، صحيح البخاري، شرح وتحقيق الشيخ: قاسم الشماعي الرفاعي، دار القلم، بيروت، 1987م.

- البخاري (محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي (256.194)، الأدب المفرد، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط3، دار البشائر الإسلامية، بيروت، 1989.
- البغدادي (عبد القاهر بن طاهر بن محمد الإسفراييني (ت 423 هـ): الفرق بين الفرق، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، 1995.
- البيهقي "أحمد بن الحسين أبو بكر" (384 . 458)، سنن البيهقي الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، 1994.
- البيهقي "أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر" (384 . 458)، شعب الإيمان، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، 1410 هـ.
- الترمذي (محمد بن عيسى أبو عيسى السلمي (209 . 279)، سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ت.
- الجماعة الإسلامية، جواز تغيير المنكر لآحاد الرعية، بحث غير منشور
- الجماعة الإسلامية، حتمية المواجهة، بحث غير منشور
- الحاكم (محمد بن عبد الله أبو عبد الله النيسابوري (405.321)، المستدرک علی الصحیحین، المحقق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990.
- الخطيب البغدادي (الحافظ أحمد بن علي، ت463هـ)، تاريخ بغداد، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1417 هـ / 1997 م.
- السبكي (تاج الدين أبو النصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي، 771.727 هـ)، رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب، تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، ط1، عالم الكتب، بيروت، 1999 م / 1419 هـ.
- السيد يسين (محرر)، التقرير الاستراتيجي العربي (1993)، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، القاهرة، 1994.

- الشوكاني (علي بن محمد (1250.1173)، تفسير الشوكاني (فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير)، دار الفكر، بيروت، 1992.
- الكاساني (علاء الدين أبي بكر)، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، تحقيق: علي معوض وعادل عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995.
- الكليني (أبو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الشيعي، ت 329 هجرية)، الكافي من الأصول، دار الكتب العلمية، طهران، د.ت.
- المجالس القومية المتخصصة، السياحة والإرهاب وإدارة الأزمات، القاهرة، 1998
- المجلس القومي للإنتاج والشئون الاقتصادية، التحليل الاستكشافي لأثر الحوادث الإرهابية علي قطاع السياحة في مصر، الدورة العشرون، القاهرة، 1994
- المراكشي (عبد الواحد)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، حققه سعيد العريان، ط1، مطبعة الإستقامة، القاهرة، 1368 هـ.
- النووي "أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري" (631 . 676)، روضة الطالبين وعمدة المفتين، إشراف: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، 1405هـ.
- حاجي خليفة (مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي، ت 1067هـ / 1656م)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار الفكر، بيروت، 1402هـ / 1982م.
- حسين محمد فهيم، أدب الرحلات، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، ع138، شوال 1409 / حزيران 1989.
- رفعت سيد أحمد، النبي المسلح، دار رياض نجيب الريس، لندن، ط1، 1991.
- ضياء رشوان، العنف بين الدين والسياسة، مجلة القاهرة، القاهرة، سبتمبر 1993.

- عبد الرحمن أبو الخير، ذكرياتي مع جماعة المسلمين "التكفير والهجرة"، الكويت، 1980م.
- عبد العظيم أحمد عبد العظيم، إسهامات المسلمين في الكشف الجغرافية، ط1، الإسراء، الإسكندرية، 2008
- عبد العظيم أحمد عبد العظيم، حقوق غير المسلمين في الإسلام، الإسراء، ط1، الإسكندرية، 2010
- عطية صقر، أحسن الكلام في الفتاوى والأحكام، مكتبة وهبة، القاهرة، 2006م، عمرو الشبكي، الأبعاد الثقافية في فهم الظاهرة الإسلامية، التقرير الاستراتيجي العربي (1995)، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، القاهرة، 1996.
- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، تدقيق: إبراهيم مصطفى وزملاؤه، القاهرة، 1982
- محمد خميس الزوكة، صناعة السياحة من المنظور الجغرافي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1998.
- محمد مرسي الحريري، جغرافية السياحة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1991م.
- محمد يسري دعبس، الجذب السياحي: ماهيته وخصائصه والعوامل المؤثرة فيه، رؤية في أنثروبولوجيا السياحة، العدد 10، سلسلة الدراسات السياحية والمتحفية، الإسكندرية، 2001م.
- محمد يسري دعبس، السياحة: مفهومها وأنماطها وأنواعها المختلفة، الطبعة الأولى، العدد 9، سلسلة الدراسات السياحية والمتحفية، الملتقى المصري للإبداع والتنمية، الإسكندرية، 2001م.
- مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، تقرير الحالة الدينية في مصر (الأول)، ط5، القاهرة، 1997.

- مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، تقرير الحالة الدينية في مصر (الثاني)،
ط1، القاهرة، 1998
- مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار بمجلس الوزراء، السياحة في مصر.. هل أصبحت
السياحة قاطرة للتنمية الاقتصادية، تقارير معلوماتية، العدد 12، السنة الأولى، القاهرة،
ديسمبر 2007.
- مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار بمجلس الوزراء، تحليل موسمية أعداد السائحين
والليالي السياحية في مصر، بيانات غير منشورة، القاهرة، يونيو 2002.
- مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار بمجلس الوزراء، تقارير معلوماتية عن السياحة في
مصر، القاهرة، مارس 1999.
- مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار بمجلس الوزراء، مؤشرات السياحة في مصر والعالم،
القاهرة، فبراير 2002.
- مسلم (الإمام أبو الحسين ابن الحجاج بن مسلم النيسابوري القشيري (206. 261)،
صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة، 1991م.
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، الموسوعة الفقهية، ط2، ذات السلاسل،
الكويت، 1410هـ-1990م.